

في نور محمّد فاطمة الزهراء

اللوحة الرابعة أبناء لا أدعياء أشبه بالإحساس الذي نحسبه خالج فاطمة إِبّان كرب أم المؤمنين الصغيرة، ما نراه لابدّ خالجه، قبل قرابة عام، إِبّان مأساة زينب، تلك الزوجة التي كانت تعيش حينذاك على هامش الحياة الزوجية، بل على هامش الحياة. من منطلق الرحمة، وفي خلال سنتين متتابعتين، سبحت مشاعرها الإنسانية الرقيقة على شعاع كشّاف ثاقب إلى أعماق السيدتين، تتدافع - باطناءً وظاهراً - يزدخران بعواطف شتّى، مؤتلفات ومختلفات، لتراهما وتتصارع، وتتزاحم وتتلاحم، متراوحة من حلوكة [1038] الحسرة إلى وضاعة الفأل، ومن وهّدة [1039] اليأس إلى قمّة الأمل، ثم تكرر راجعةً عوداً على بدء ككرر النهار يعقب الليل، وكرر الليل يعقب النهار. ومن منطلق الحبّ المؤثر الذي جلا نفسها فإذا هي صفاء من صفاء، وأغنى قلبها فإذا هو ولاء ووفاء، فغنيت كياناً وروحاً، وذابت هيئةً ومهجةً في ذات رسول الله، حتّى غدت وهو هي، وهي هو، كانت دقّات فؤادها بين جنبها تتردّد خفصاً وعلوّاً، وخفّةً وشدّةً، صدىً لفؤاد الأب كلما رآته وإنّه لمن البتّ في قضيتي عائشة وزينب -